الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية برواية وصورة

مصر اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٢٦ — ربيع الثاني سنة ١٣٤٥

ربان نفسي

حياة بينيتو موسوليني

موسوليني رجل ايطاليا العظيم ، وعنوان مجدها وفخارها ، ورمز أمانيها ، وعاقد لواء الفخر فوق رأسها ، بل هو حديث الناس في هذه الايام ، لما قام به من الاعمال العظام

ان في حياة نوابغ الرجال عبراً وعظات وفوائد جليلة يستمد منها أهل الشرق درساً نافعاً في الاخلاص والوطنية الصادقة والتضحية في سبيل الوطن وما أشد حاجة الشرق الى الرجال المخلصين الذين لا تزعزع مبادئهم الاغراض المادية والمآرب الشخصية

واننا نسرد على مسامع القراء حياة هذا الرجل العظيم معربة عن مجلة نيديليا الروسية التي تصدر في مدينة ريغا

وضعت الكاتبة مرغريتا سرفاتي كتاباً عن موسوليني كتب مقدمته بنفسه وقد قال فيها : « ان الرجل العمومي يولد عمومياً وهو يحمل هذا الشعار من يوم ولادته . ان الرجل العمومي كالشاعر الذي قاده الحظ الى نظم القريض فأصبح طبيعة له لا تفارقه طول الحياة . . . »

انني خضعت بكليتي الى نصيبي بأن أكون « رجلا عمومياً » وأقول أكثر من ذلك: انني مسرور بهذا النصيب . لست مسروراً بالشهرة والمجد واقامة تمثال لي في ساحة قريتي التي ولدت فيها ـ كلا ـ كلا . بل ان فكري تحقق بأني لا أخص نفسي بل أخص

الجميع . واني محبوب ومبغوض من الجميع في آن واحد واني عنصر جوهري في حياة الآخرين . وهذا الشعور يؤثر في نفسي تأثيراً يسكرها بخمرة الطرب »

هـذا ما قاله موسوليني عن نفسه ونحن ماذا نقول عن رئيس الوزارة ووزير الخارجية البالغ من العمر ٤٢ عاماً وفوق هذا فانه رئيس الفاشيست ، ماذا نقول عن سيد الواجب والمستقبل ـ ماذا نقول عن ابن الشارع الذي غدا حاكماً قابضاً على زمام الاحكام ـ ماذا نقول عن هذا الاشتراكي الذي يرن صوته في جميع أنحاء ايطاليا ـ اننا نقول ما نعرفه من أصله وتربيته وأفكاره وهو صبي

كان موسوليني منذ صباه شخصاً عمومياً وكان أبوه حداداً مفطوراً على البشاشة واين العريكة موفقاً في أعماله غير أنه كان مبذراً لا يعرف معنى الاقتصاد ثم غدا فيما بعد صاحب فندق وأما مبادؤه السياسية فقد كان في بدء أمره أنتيوروناسيونالياً ثم جمهورياً . وقد أسمى ابنه بينيتو جواريزا وهو اسم الثائر المكسيكي الشهير الذي قام على رأس الثورة ضد الامبراطور مكسيمليان . ولم يترك لابنه من خيرات الدنيا شيئاً ولكنه ترك له نفساً عالية طموحة الى المعالي ، وأما والدته فقد كانت عصبية المزاج وذات ارادة قوية لا تغلب . وكانت في بدء حياتها معلمة في احدى القرى واشتهرت بالنشاط الفائق الحد واتصفت بجميع صفات المرأة الرومانية القديمة . وقد ركب كلاهما طبع ابنهما وبنا في نفسه روحاً سياسية ثابتة وأميالا نارية مستعرة تجهد الجسم والعقل معاً . وقد زادت على ذلك الساحرة العجوز جيوفانا بأن بثت في نفسه مذهب التصوف والاعتقاد بضرورة الاحتراس والتحرز من كل شيء حتى قال عن نفسه ما يأتي : « أنا كالحيوان . أنا أشعر بكل ما سيحدث قبل حدوثه . ولي فطرة تحذرني والواجب يقضي علي بالخضوع لها »

كذلك كان في بدء حياته ثم دخل مدرسة السنيوره (السيدة) روزا التي كانت كزريبة البقر يسود فيها الظلام والرطوبة ودخل بعدها مدرسة الآباء السيليزيين وتعبد بالبقاء في سجنها مدة ستة أعوام ولكنه لم يستطع البقاء فيها كل هذه المدة فخرج منها وانتظم في سلك مدرسة ثانوية في فيرليمبوبولي

ثم تعين كاتباً بسيطاً في مدينة بريدابيو ثم معلماً في غالنيبري حيث حذا حذو

غاريبالدي في القاء الخطب الحربية ففصلوه عن الخدمة وقد ترك عباءته وقبعته الفلاحية الخشنة ثمناً لاجرة الغرفة والمائدة . وهام على وجهه طلباً للرزق فأوته سويسرا ولكن عيشته فيها كانت قاسية . وقد وجد شغلا كان يقضي عليه أن يشتغل مدة احدى عشرة ساعة في اليوم بأجر قدره ٣٢ سنتيما للساعة الواحدة . وكان مضطراً للصعود كل يوم ١٢١ مرة للدور الثاني في عمارة وهو يحمل حمالة مملوءة حجارة . ثم قاسى ألم الجوع والبرد في لوزان حيث كان ينام في محلات غسل الثياب وفي القوارب وكان يستعطي الخبز من المارين . ونال مرة احساناً قدره ١٠ صولدي . وبالجملة فقد كان آفاقياً شريداً أتقن فن الخداع والشطارة وعلم مصائب الفقر وأحزان الفاقة والحاجة

وكتبت السنيوره سرفاني تقول . انني لا أنسى طول حياتي احدى ليالي الربيع وقد اجتمع فيها موسوليني (وكان صحفياً) مع أربعة من زملائه الصحفيين أنا منهم في حديقة عامة وقد أخذنا الحديث حتى تجاوزنا الموعد المحدد للخروج وأقفل الحراس الابواب فاحتدم موسوليني غيظاً واضطرب وانتفض وغدا كالوحش المسجون في القفص وحاولنا تهدئة روعه فلم تفلح وقال أنا لا أطيق أن أكون سجيناً . اني أحطم هذه الحواجز مهما كانت متينة لأكون حراً . أنتم تضحكون لانكم لا تدرون معنى السجن . انني أيها الاصدقاء سجنت احدى عشرة مرة ولا أستطيع احتمال مثل هذه الحالة الحرجة

موسوليني عام ١٩٠٤

ولما كان جندياً في الحرب كان رئيسه كل يوم يوبخه توبيخاً شديداً لانه لا يحافظ على المواعيد بل يخرج من الثكنة عندما يريد وعندما كانت تنصب القنابل على الخنادق كالمطر لا يستطيع البقاء في الخندق بل يخرج منه تحت وابل من القنابل

ولما ضاقت في وجهه سبل الرزق في أحد الاعوام اشتغل حجاراً واشتغل أيضاً عند تاجر خمر الذي عين له غرفة خاصة فيها

سرير خشب وكان يدفع له في اليوم ٥٠ سنتيما مع الطعام وكأسي نبيذ وكأسي شاي فسر موسوليني بذلك سروراً عظيما لانه وجد مأوى وطعاماً وكان كل يوم صباحاً يرتدي قميصا وسروالا قصيراً ويجر عربة نقل صغيرة يوزع عليها النبيذ للزبائن والمطاعم وهو حاف مكشوف الرأس

ولكن عند المساء يتغير بروجرامه فانه كان يحلق ذقنه ويلبس حذاء أنيقا وبذلة جميلة وقبعة عالية ثم يقصد شوارع لوزان للرياضة أو يذهب الى جنيف التي يجتمع فيها مئات من طلبة العلم فكان يختلط بهم ويحادثهم ويزور الجامعات التي يتلقون فيها العلم ثم ترك الخمار وأخذ يدرس اللغات والعلوم لان نفسه الطامحة دائما للمعالي كانت تدفعه الى ارتشاف كؤوس العلوم والتعلق بالفنون وعلى رأسها الشعر

وفي هذه اللحظة اندفع مع عاصفة الانتيرناسيونالية الثورية ولما وقف على كنهها تماما واختلط بالطلبة الروس النازعين الى الثورة وأخذ يطالع بشغف كتب سوريل وسبينوزا وكنت وغيغل وفيتخيه وشوبنهاور وغيرهم ووجدت تعاليمها تربة خصيبة في نفسه ودرس أيضا تعاليم بوذا التي وقف منها على نظام الحياة

موسوليني عام سنة ١٩١٠

وكانت عيشته عيشة مسافر لا يستقر في مكان . وفوق هذا كان قارئاً سياسيا في فرنسا وصديقا حميماً للسيدة أنجليكا بالابانوفا التي كانت تعبد كارلوس ماركس . وانتظم في زوريخ بسلك الماسونية وعلّم في كانيفا اللغة الفرنسية وغدا صحفيا في أونيكليسا وسكرتيراً للجمعية الاشتراكية في تريتت

هذه نبذة موجزة من حياة موسوليني الرجل العظيم الذي دائماً يقول : « أن

موسوليني الآن

الممالك لا تقوم بالكلام » هذا هو القائل « أن الرئاسة الدينية يجب أن تعلق على رأس ديوس »

أن الحرب وأهوالها وضحاياها حولت موسوليني من اشتراكي الى وطني بل الى رجل ملكي وقد كتب عن البلشفية الروسية ما يأتي : « أنها وليدة همجية أحد عشر جيلا » وقال عن نفسه كقائد معهود اليه قياده الشعب « عندما أقوم بواجبي وعندما أعلم أني نلت بغيتي اذ ذاك اعلم اني شيء يذكر » ومما يجب الاشارة اليه : أن حياة بنيتو موسوليني تعد كحياة أعظم الرجال بل هي وحي النفس العالية التي تقول بصوت عال : « أنا خاضع لحظي ! أنا ربان نفسي !

من نيويورك الى المريخ

هل من المستطاع الطيران من الارض الى القمر ؟

كتب العالم الفلكي الروسي بيريلمان في مجلة نيفا الروسية مقالة شائقة تحت هذا العنوان نعربها فيما يلي .

قبل نصف قرن تخيل العالم الفرنسوي الشهير جول فيرن أنه في الامكان صنع مدفع هائل يقذف من فوهته قنبلة ضخمة تماثل مركبة من مركبات السكة الحديدية الى القمر . وعند ما صرح بفكرته هذه لم يبق انسان في العالم الا سخر به وقال أن هذه الفكرة ماهي الا من قبيل أضغاث الأحلام . ولم يخطر ببال أحد اذ ذاك أن تلك الفكرة تتحول يوماً ما الى مشروع علمي ميكانيكي لا يشتغل فيه الروائيون والخياليون بل علماء الفلك والطبيعيات والمهندسون المبرزون . وأصبح الطيران الى الكواكب فقط